بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

لست بحاجة – وأنا بسبيل الكلام فى تقديم رسالة التوحيد للقراء – إلى أن أعرّف الناس بمؤلفها ولا أن أنوه بنفاستها . فمؤلفها إمام العصر الحديث فى الدين والحرية والإصلاح بلا منازع ، وهو أول من بيّن للناس فى عصرنا هذا ما هو الدين الإسلامى على حقيقته ، عرضه فى أصدق صورته ، كما جاء على لسان من بعثه الله به ، وأنه بمبادئه وأحكامه وأغراضه يسير مع أرقى النظم الصالحة للحياة فى عصرنا الحاضر وفى غيره من العصور ، وأثبت بالبراهين القوية أنه صالح لكل زمان ومكان على مدى الدهور ، وحقًّا ماقاله فيه تلميذه الكاتب البليغ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى رحمه الله : إنه يكاد يكتب الشريعة الإسلامية بلسان صاحبها [1].

وقال فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الأفغانى :

مصر أحبّ بلاد الله إلىّ ، وقد تركت لها فى الشيخ محمد عبده طوداً من العلم الراسخ . وعرمرماً من الحكمة والشمم ، وعلو الهمم [2] .

وقال عنه المشير أحمد مختار باشا الغازى : إنى أعتقد أن دماغ هذا

---

(١) ص ٤٢٦ من النظرات ج ١ الطبعة الأولى .

(٢) ص ٢٤٥ من خاطرات جمال الدين .

الرجل هو أعظم دماغ عرف ، وأنه لو وزن لرجح بكل دماغ من أدمغة الرجال العظام الذين عرف الإفرنج وزن أدمغتهم .

وقال الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله :

كان بين الطوائف الراقية من المصريين والأجانب محبوباً معظماً معترفاً له بمقام الإمامة ، الذى لا يساميه مقام ، وانتشر صيته فى أقطار الشرق ، وتوجهت إليه الأنظار .

وقال مستر بلنت فى كتابه (التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر) وهو يتحدث عن السيد جمال الدين الأفغانى ورسالته فى الشرق وإصلاحه :

أما عباءة المصلح نفسه (أى جمال الدين) فقد ألقيت على عاتق أقوى من عاتق صاحبها الأصيل (الشيخ محمد عبده) وقد خلف جمال الدين فى زعامة حزب الإصلاح إلحر فى الأزهر[1] .

ومن خطاب للدكتور إدورد برون الأستاذ بجامعة كمبردج أرسله إلى حمودة بك عبده[2] . . . مدة عمرى رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثله قط ، لا فى الشرق ولا فى الغرب ، فوالله كان وحيداً فى العلم وحيداً فى التقوى والورع ، وحيداً فى البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها ، وحيداً فى جميل الصبر وخلوص النية ، وحيداً فى البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً محسناً ورعاً مجاهداً فى سبيل الله محباً للعلم ملجأً للفقراء والمساكين . . . كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا

---

(١) ص ٧٦ .

(٢) ص ٢٩٨ و ٢٩٩ جـ ٣ تاريخ الأستاذ الإمام .

الرجل الوحيد الفقيد الذى كنت أفتخر بأن أُحسب من أقل تلامذته إلخ .

ووصفه العلامة محمد فريد وجدى فى خطاب خاص أرسله إلينا منذ خمسين سنة فقال :

إنه أبلغ من كتب فى الأسلوب العصرى البديع .

ووصف رسالة التوحيد بقوله :

إن هذه الرسالة لا يمكن شرحها إلا فى عدة مجلدات لأنها تشير إلى أكبر معارك الفلاسفة فى الأديان مع تقرير ما يوافق الإسلام منها ، وردّ ما يخالفه من غير تصريح بأن هنالك مباحث وشبهات مشكلة [١] .

ومن وصف تلميذه الفقيه المحدث السيد رشيد رضا لرسالة التوحيد :

إن علم العقائد قد ارتقى فى مصر بنشرها ، وإنه لا يقدرها حق قدرها إلا من تدبر القرآن وفهمه ، وأحاط بالسيرة النبوية ، ونشأة الإسلام وتاريخه ووقف على ما طرأ عليه من البدع والأهواء ، وما وصل إليه علم الكلام من الارتقاء . . .

ومن كتاب خاص للأمير شكيب أرسلان أرسله إلى الأستاذ الإمام [٢] :

. . . لم أقرأ فى مكتوب العصر شيئاً أبدع من هذه الرسالة ، ولا ما يدانيها إلا إن كان بعض كلام السيد جمال الدين الأفغانى ، وعليه فالدائرة واحدة . . .

وطريقة هذه الرسالة هى أقصر الطرائق ، وأنها غاية ما يرتاح إليه

---

(١) ص ٧٨٢ جـ ١ تاريخ الأستاذ الإمام .

(٢) ارجع فى هذه الأخبار إلى الجزء الأولى من تاريخ الإمام من ص ٧٧٩ – ٧٨٦ .

العقل ويرتاح فيه ، ولقد وجدتنى من تلك الرسالة فى عالم معنوى قادت البراعة بأسراره ومجرداته إلى أن تخيلت أنى قابض على المعانى بيدى ، فضلا عن أنى متمثلها فى خلدى ، فهذا غاية الخلق من البيان ، وهو ما أتت به الرسالة . . .

ووصفه مرة فقال : هذا الرجل إذا تكلم يخرج النور من فيه .

وقال الشيخ سعيد الخورى الشرتونى الكاثوليكى مؤلف معجم (أقرب الموارد) فى خطاب خاص إلى المؤلف يصف فيه كتابه (رسالة التوحيد) :

. . . لم أتعجب مما وقفت عليه من البدائع ورأيته من الجواهر ، لصدوره ممن كشف الله عن بصيرته وميزه بالاطلاع على أسرار المعقول والمنقول . . . وما أظن ذوب العسل المصفى أحلى عندى منه . . .

ولا غرو أن يكون دماغك مادة لكل بديعة ، ومخزناً لكل دقيقة ، والخلاصة أن مثلك آية من آيات الله ، يشهد بقدرته وجوده وتصدع بأن بين الناس فروقاً بعيدة . . .

وقال الكاتب الإسلامى البليغ مصطفى صادق الرافعى من فصل طويل فى كتابه (السحاب الأحمر) :

. . . كان من كل نواحيه رجلا فذًّا، وكأنه نبى تأخر عن زمنه ، فأعطى الشريعة ، ولكن فى عزيمته ، ووُهب الوحى ، ولكن فى عقله ، واتصل بالسر القدسى ، ولكن من قلبه ، خلق فصيحاً مبين اللهجة ، لأن لسانه أعد لتفسير معجزة الدنيا فى هذه اللغة ، فكان لسانه ولا غرو ، معجزة الألسنة . . .

ولقد كان فى تفسير كتاب الله رجلا وحده على بعد عصره من فجر

الإسلام ، فكان يحمل فى رأسه ذهناً كآلة اللاسلكى تهبط عليه من أقصى الدهر شرارة النبوة ، فإذا تكلم فى آية رأيت كأنما تتكلم الآية نفسها على ملأ العقل بين مشارق الأرض ومغاربها ، ولعل هذا الحكيم الفذ فى علمه وعمله وإصلاحه سيكون التمثال العقلى المشرف على الأجيال ، يفصل فى تاريخ الإسلام بين ثلاثة عشر قرناً مضت ، وثلاثة عشر قرناً تأتى .

ولست أدرى على أى روح نبت هذا الرجل ؟ ولكن الذى أعرفه أنه حين أثمر فنضج فحلا أذاق الناس من ثمرة طعم معجزة الفكر العربى .

وقال عنه الكاتب الكبير عباس محمود العقاد رحمه الله :

إنه أعظم مسلم بعد نبى الإسلام فى هذا العصر الحديث [١] .

ولا نطيل فى نقل ما وصف به هذا الإمام العظيم لأن المعروف لا يصح أن يعرّف [٢] . ولله درّ شوقى حيث يقول [٣] :

---

(١) ذكر ذلك فى مقال طويل نشر بجريدة الأخبار الصادرة فى يوم ١١ / ١٢ / ١٩٦٣ ونشر له كتاباً كبيراً نشر فى أول سلسلة (أعلام العرب) بعنوان (عبقرى الإسلام والتعليم ، الأستاذ الإمام محمد عبده) .

(٢) من أراد أن يطلع على كل ما قيل فى رثاء الأستاذ الإمام فليرجع إلى الجزء الثالث من تاريخه الذى بلغت صفحاته ٤٢٨ ملئت كلها بأقوال الإفريقى والآسيوى والأوربى والأمريكى والعربى والشركسى والفارسى والملاوى والسنى والشيعى والنصرانى واليهودى ، وما كتبت صحف هذه البلاد جميعاً .

(٣) فى ديوان شوقى ، صدر البيت هكذا : هل كلام العباد فى الشمس إلا . ولكن الأمير شكيب أرسلان ، ذكره كما نقلناه هنا فى الصفحة العشرين من كتابه « شوقى أو صداقة أربعين سنة » وقد اعتمدنا على هذا النص الذى أورده الأمير شكيب ، لأنه كان يعلم من الشعر عن صديقه ما لم يعلمه غيره .

ما كلام الأنام فى الشمس إلاّ أنها الشمس ليس فيها كلام

أما رسالة التوحيد هذه فإنها نالت من إعجاب وتقدير العلماء مسلمين وغير مسلمين ما لم ينله كتاب آخر .

وقد ترجمت بلغة الأردو لتدرس بكلية عليكرة بالهند وترجمت بالفرنسية مرتين وبالإنجليزية فى العام الماضى ، وإليك صفحة من تاريخ هذه الرسالة .

أملى الأستاذ الإمام هذه الرسالة وهو ببيروت أيام أن كان منفيًّا بها على أثر الثورة العرابية ، ولما رجع إلى مصر عاوده الحنين إلى تدريس علم التوحيد فالتمس ما كان أملاه ببيروت حتى وجده عند أخيه « حمودة عبده » وكان أحد الطلاب الذين أمليت عليهم هناك هذه الرسالة ، فزاد فيها وغير حتى هيأ منها رسالة طبعها بالمطبعة الأميرية فى سنة ١٣١٥ هجرية ، ثم قرأها دروساً فى الجامع الأزهر ، وأثناء تدريسها بدت له فيها نواحى تحتاج إلى تنقيح وتصحيح[1] وكان يضع ذلك فى هوامش النسخة التى كان يقرأ فيها ، ثم جمع ذلك كله فى جدول بلغ أكثر من سبعين موضعاً . وبعد ذلك أعاد السيد رشيد رضا رحمه الله طبع هذه الرسالة على نسخة المؤلف التى صححها بقلمه ، وفاته أمر مهم ذلك أنه لم يبين مواضع هذه التصحيحات ولا أشار إلى أصلها ، وما كانت عليه فى أولى طبعاتها قبل أن تمتد يد التغيير إليها ، حتى يعلم الفرق بين ما كانت عليه الرسالة فى أصل وضعها ، وما صارت إليه بعد تدريسها

---

(١) قال العماد الأصفهانى : إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً فى يومه إلا قال فى غده ، لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

– وهذا أمر لابد منه ، ذلك بأن الناس حراص على أن يقفوا على آثار عظمائهم ، ومعرفة ما قد يكون قد اعتراها من تغيير أو تبديل أثناء حياتهم ، وتراهم أشد حرصاً وأعظم شوقاً للحصول على كتب هؤلاء العظماء أو الطبعات الأولى منها – ومؤلفنا ولا ريب أعظم رجل نبغ فى عصرنا هذا ، ومثله ممن يحتفظ بالجليل والدقيق من آثاره .

ومن أجل ذلك لم نستطع الاهتداء إلى هذه المواضع إلا بعد أن لقينا نصباً فى مقابلة الطبعة الأولى بالطبعة المنقحة حرفاً حرفاً ، وكلمة كلمة .

وثم نقص آخر خطير فى كل ما ظهر من هذه الطبعات ، ذلك أنه قد حذف منها صفحة جليلة ذات أهمية كان الأستاذ الإمام قد قرر فيها بسمو حكمته وبارع بلاغته ، رأيه الحكيم وقوله الفصل فى مسألة (خلق القرآن) فحسم الخلاف بما يرضى العلم والعقل ، ويطمئن به القلب والوجدان ، ومن شاء أن يستزيد فهماً لهذا الأمر الجليل وإيضاحاً ، فليرجع إلى حاشية الإمام على العقائد العضدية ليقرأ فى الصفحات ١٨٤ – ١٩٠ قوله مبسوطاً وفيه فصل الخطاب . ولأمر ما كان حينئذ رئى حذف هذه الصفحة [1] لا أنه قد رجع عما جاء فيها ، ومن يوم أن عرف الناس أمر هذه الصفحة المحذوفة وهم فى لهف وشوق لأن يعثروا عليها ، ويقرءوا ما فيها ، لكى يقفوا على رأى هذا الإمام الكبير ،

---

(١) كان الشيخ محمد محمود الشنقيطى قد لاحظ أن الكلام فى مسألة (خلق القرآن) بهذه الرسالة مخالف لمسلك السلف الذين لم يبحثوا فيها وذكر ذلك للإمام فقال الأستاذ الإمام (إننى خالفت فى هذه المسألة بخصوصها لأهميتها ولاشتباه كثير من الناس فيها) ص ٩٦٦ ج ١ من تاريخ الأستاذ الإمام ومن أجل ذلك حرصنا نحن على نشرها .

فى ذلك الموضوع الخطير ، الذى يهم المسلمين جميعاً أن يعرفوه ، وبخاصة بعد أن تحدث التاريخ بأنه كان فى فترة من الزمن معترك الأفهام ، ومزلة الأقدام ، ومن أجله نشأت تلك المعركة التى أثار غبارها الخليفة المأمون (١) .

ومن أجل ذلك كله جاءت كل الطبعات التى صدرت من هذه الرسالة ناقصة غير كاملة ، ولحرصى الشديد على آثار الأستاذ الإمام محمد عبده الذى أعتبره الأستاذ الثانى لى فى هذا العصر بعد السيد جمال الدين الأفغانى – وأفتخر بذلك ما دمت حيًّا – بحيث لم يفتنى من هذه الآثار شىء ، وأحرص ما استطعت على أن تظل باقية محفوظة ، ولما كانت رسالة التوحيد من أهم آثاره رضى الله عنه ، فقد استخرت الله فى أن أسعى فى إخراج هذه الرسالة النفيسة فى صورة كاملة مستوفاة من جميع نواحيها ، بما فى ذلك الصفحة التى حذفت منها بحيث تحمل الأصل الذى ظهرت به فى أول طبعة لها منذ أكثر من سبعين سنة ، أما المواضع التى جرى قلم المؤلف فيها بتصحيح أو تنقيح ، أو زيادة أو حذف فقد أثبتها كما هى فى هوامش صفحاتها لكى يعرف أصلها من الرسالة ، ورمزت لذلك برسم نجمة * .

أما هوامشها فقد أبقيت على ما أيقنت أن مصدره المؤلف نفسه ، لأنها بين أن تكون مما سمعه السيد رشيد بأذنه كما ذكر ذلك فى أغلبها ، وبين أن يكون قد اقتبسه من نور علم شيخه ، وما كان من عنده فقد

(١) خلص الأمر للخليفة المأمون فى سنة ١٩٨ هـ .

تركت أكثره ولم أعرج عليه .

* * *

وإنى إذ أقدم اليوم بين يدى هذه الطبعة الفريدة لمغتبط أيما اغتباط ، أن أهديت إلى المثقفين من العلماء ، والدارسين مسلمين وغير مسلمين أعظم ذخيرة علمية دينية ، وأجل أثر من آثار الأستاذ الإمام محمد عبده الذى لا يجحد أحد بسمو فضله ، ولا يمترى إنسان فى علو قدره .

وإن هذه الطبعة التى تبدو اليوم مجلوة فى حلتها الجديدة لتعتبر – ولا ريب – أكمل وأضبط طبعة خرجت إلى الآن من هذه الرسالة – والحمد لله .

محمود أبو ريه

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ، مَالِكِ يَومِ الدِّين ، إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِين ، اهْدِناالصِّراط الْمُسْتَقِيم ، صِرَاطَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِم غَيْرِ الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّين » .

(وبعد) : فلما كنت فى بيروت من أعمال سوريا أيام بعدى عن مصر عقب حوادث سنة ١٢٩٩ هجرية ، ودعيت فى سنة ١٣٠٣ إلى تدريس * بعض العلوم فى المدرسة السلطانية ، ومنها كان علم التوحيد ، رأيت أن المختصرات فى هذا الفن ربما لا تأتى * * على الغرض من إفادة التلامذة والمطوّلات * * * على أفهامهم ، والمتوسطات ألفت لزمن غير زمانهم ، فرأيت من الأليق أن أملى عليهم ما هو أمس بحالهم ، فكانت أمالى مختلفة تتغاير بتغاير طبقاتهم ، أقربها إلى كفاية الطالب ما أملى على الفرقة الأولى فى أسلوب لا يصعب تناوله ، وإن لم يعهد تداوله : تمهيد مقدّمات ، وسير منها إلى المطالب ، من غير نظر إلا إلى صحة الدليل ، وإن جاء فى التعبير على خلاف ما عهد من هيئة التأليف ، رامياً إلى الخلاف من مكان بعيد ، حتى ربما لا يدركه * * * * إلا الرجل الرشيد ،

---

* لتدريس .

** قد لا تأتى .

*** تعلو عن أفهامهم .

**** قد لا يدركه .

غير أن تلك الأمالى لم تحفظ إلا فى دفاتر التلامذة ، ولم أستبق لنفسى منها شيئاً . وعرض بعد ذلك ما استقدمنى إلى مصر ، وكان من تقدير الله أن أشتغل بغير التعليم ، حتى أتى النسيان على ما أمليت ، وذهب عن الخاطر جميع ما ألقيت ، إلى أن خطر لى من مدة أشهر خاطر العود إلى ما تهواه نفسى ، ويصبو إليه عقلى وحسى ، وأن أشغل أوقات فراغى بمدارسة شىء من علم التوحيد ، علماً منى أنه ركن العلم الشديد ، فذكرت سابق العمل وتعلق بمثله الأمل * ، ولكيلا أنفق من الزمن ما أنا فى أشد الحاجة إليه فى إنشاء ما أرى التعويل عليه ، وعزمت أن أكتب إلى بعض التلامذة ليرسل إلى ، ما تلقاه بين يدى ، وذكرت ذلك لأخى [1] فأخبرنى أنه نسخ ما أملى عليه فى الفرقة الأولى ، فطلبته وقرأته فإذا هو قريب مما أحب ** ، قد يحتاج إليه القاصر ، وربما لا يستغنى عنه المكاثر ، على اختصار فيه مقصود ، ووقوف عند حدّ من القول محدود ، قد سلك فى العقائد مسلك السلف ، ولم – يَعب فى سيره آراء الخلف ، وبعد عن الخلاف بين المذاهب بعد مميله عن أعاصير المشاغب ، لكن وجدت فيه إيجازاً فى بعض المواضع ، ربما *** لا ينفذ منه ذهن المطالع ، وإغفالاً لبعض ما تمس الحاجة إليه ، وزيادة عما يجب فى مختصر مثله أن يقتصر

---

* حذف هذا السطر :

ولكيلا أنفق من الزمان ما أنا فى أشد الحاجة إليه فى إنشاء ما أرى التعويل عليه (وهو ما تحته خط)

** فإذا هو على مقربة مما أحب .

(١) هو حمودة بك عبده وكان تلميذاً فى المدرسة السلطانية فى ذلك العهد .

*** قد لا ينفذ .

عليه فبسطت بعض عباراته ، وحررت ما غمض من مقدماته ، وزدت ما أغفل ، وحذفت ما فضل ، وتوكلت على الله فى نشره ، راجياً أن لا يكون فى قصره ما يحمل على إغفال أمره ، أو يغض من قدره ، فما من أحد بدون أن يعين ولا يفوق أن يعان * ، والله وحده ولىّ الأمر وهو المستعان .

* فما من أحد بأصغر من أن يعين ولا بأكبر من أن يعان .

مقدّمات

التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات * ، وما يجوز أن يوصف به ، وما يجب أن ينفى عنه ، وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه ، وما يجوز أن ينسب إليهم ، وما يمتنع أن يلحق بهم .

أصل معنى التوحيد اعتقاد أن الله واحد لا شريك له ، وسمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه ، وهو إثبات الوحدة لله فى الذات والفعل فى خلق ** الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ، ومنتهى كل قصد ، وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما تشهد به آيات الكتاب العزيز وسيأتى بيانه .

وقد يسمى علمَ الكلام إما لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هى أن كلام الله المتلوّ حادث أو قديم ، وإما لأن مبناه الدليل العقلى وأثره يظهر من كل متكلم فى كلامه وقلما يرجع فيه إلى النقل ، اللهم إلا بعد تقرير الأصول الأولى ، ثم الانتقال منها إلى ما هو أشبه بالفرع عنها ، وإن كان أصلا لما يأتى بعدها ، وإما لأنه فى بيان طرق الاستدلال على أصول الدين أشبه بالمنطق فى تبيينه مسالك الحجة فى

---

* من صفاته .

** فى خلقة الأكوان .

علوم أهل النظر ، وأبدل المنطق بالكلام [١] للتفرقة بينهما .

هذا النوع من العلم ، علم تقرير العقائد وبيان ما جاء فى النبوّات كان معروفاً عند الأمم قبل الإسلام ، ففى كل أمّة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده ، وكان البيان من أوّل وسائلهم إلى ذلك ، لكنهم كانوا قلما ينحون فى بيانهم نحو الدليل العقلى وبناء آرائهم وعقائدهم على ما فى طبيعة الوجود ، أو ما يشتمل عليه نظام الكون ، بل كانت منازع العقول فى العلم ، ومضارب الدين فى الإلزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب على طرفى نقيض . وكثيراً ما صرح الدين على لسان رؤسائه أنه عدوّ العقل نتائجه ومقدّماته . فكان جلّ ما فى علوم الكلام تأويل وتفسير وإدهاش بالمعجزات ، أو إلهاء بالخيالات ، يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الأمم قبل البعثة الإسلامية . .

جاء القرآن فنهج* بالدين منهجاً لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجاً يمكن لأهل الزمن الذى أنزل فيه ولمن يأتى بعدهم أن يقوموا عليه ، فلم يقصر الاستدلال على نبوة ** النبى صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة ، بل جعل الدليل فى *** حال النبى مع نزول الكتاب عليه فى شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ، ولو فى مثل أقصر سورة منه ، وقص علينا من صفات الله ما أذن الله

---

* جاء القرآن فانتهج .

** ترك الاستدلال على نبوة النبى (ص) .

*** وحصر الدليل .

(١) الصواب ، وأبدل الكلام بالمنطق لأن الباء تدخل على المتروك .

لنا* أو ما أوجب علينا أن نعلم ، لكن لم يطلب التسليم به لمجرّد أنه جاء بحكايته ، ولكنه أقام الدعوى وبرهن** (١) وحكى مذاهب المخالفين وكرَّ عليها بالحجة (٢) وخاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان على أنظار العقول وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه ، حتى فى سياق قصص أحوال السابقين ، كان يقرّر أن للخلق سنة *** لا تغير وقاعدة لا تتبدل ، فقال : (٤٨ : ٢٣ سُنة الله التى قد خلَت من قبل ولن تجدَ لسنَّة الله تبديلا) ، وصرح (١٣ : ١١ إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم) ، واعتضد بالدليل حتى فى باب الأدب فقال (٤١ : ٣٤ ادفع بالتى هى أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) ، وتآخى العقل والدين لأول مرّة فى كتاب مقدّس على لسان نبى مرسل بتصريح لا يقبل التأويل ، وتقرّر بين المسلمين كافة إلا من لا ثقة بعقله ولا بدينه أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحى به إليهم وإرادته لاختصاصهم برسالته ، وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معنى الرسالة ، وكالتصديق بالرسالة نفسها كما أجمعوا على أن الدين إن جاء بشىء قد يعلو على الفهم فلا يمكن أن يأتى بما يستحيل عند العقل .

* وتناول من مقام الألوهية .

** ولكنه ادعى وبرهن .

*** كان يقرر أن للخلقة سنة .

(١) أى الدليل الذى هو العمدة فى التحدى وإن وجد غيره .

(٢) أى حمل عليها مجالداً لها بالحجة .

جاء القرآن يصف الله بصفات – وإن كانت أقرب إلى التنزيه مما وصف به فى مخاطبات الأجيال السابقة – فمن صفات البشر ما يشاركها فى الاسم أو فى الجنس[١] ، كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وعزا إليه أموراً يوجد ما يشبهها فى الإنسان كالاستواء على العرش وكالوجه واليدين ، ثم أفاض فى القضاء السابق وفى الاختيار الممنوح للإنسان وجادل الغالين من أهل المذهبين ، ثم جاء بالوعد والوعيد على الحسنات والسيئات ووكل الأمر فى الثواب والعقاب إلى مشيئة الله وأمثال ذلك مما لا حاجة إلى بيانه فى هذه المقدّمة . فاعتبار حكم العقل مع ورود أمثال هذه المتشابهات فى النقل فسح مجالاً للناظرين ، خصوصاً ودعوة الدين إلى الفكر فى المخلوقات لم تكن محدودة بحدّ ولا مشروطة بشرط ، للعلم بأن كل نظر صحيح فهو مؤدّ إلى الاعتقاد بالله على ما وصفه بلا غلوّ فى التجريد ولا دنوّ من التحديد[٢] .

مضى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو المرجع فى الحيرة ، والسراج فى ظلمات الشبهة ، وقضى الخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر فى مدافعة الأعداء وجمع كلمة الأولياء ، ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ، ليبتلوها بالبحث فى مبانى عقائدهم . وما كان من اختلاف قليل ردّ إليهما ، وقضى الأمر فيه بحكمهما ، بعد استشارة من

(١) قولان اختار المؤلف فى الدرس أولهما .

(٢) الغلو فى التجريد مذهب المعطلة منكرى الصفات ، والدنو من مذهب المشبهة ، وبينها مذهب السلف الوسط ، وهو أن نصفه تعالى بما وصف به نفسه بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، ويقرب منه مذهب متكلمى الخلف الذين يمنعون التعطيل والتمثيل دون التأويل لبعض الصفات والأفعال .

جاورهما من أهل البصر بالدين إن كانت حاجة إلى الاستشارة ، وأغلب الخلاف كان فى فروع الأحكام لا فى أصول العقائد ، ثم كان الناس فى الزمنين يفهمون إشارات الكتاب ونصوصه ، يعتقدون بالتنزيه ويفوّضون فيما يوهم التشبيه ، ويرون أن له معنى غير ما يفهمه ظاهر اللفظ .

كان الأمر على ذلك إلى أن حدث ما حدث فى عهد الخليفة الثالث وأفضى إلى قتله . هوى بتلك الأحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة ، واصطدام الإسلام وأهله * صدمة [1] زحزحتهم عن الطريق التى استقاموا عليها وبقى القرآن قائماً على صراطه (١٥ : ٩ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، وفتح للناس باب لتعدّى الحدود التى حدها الدين ، فقد قتل الخليفة بدون حكم شرعى ، وأشعر الأمر قلوب العامّة أن شهوات تلاعبت بالعقول فى أنفس من لم يملك الإيمان قلوبهم ، وغلب الغضب على كثير من الغالين فى دينهم ، وتغلب هؤلاء وأولئك على أهل الأصالة منهم ، فقضيت أمور على غير ما يحبون .

وكان من العاملين فى تلك الفتنة عبد الله بن سبأ ، يهودى أسلم وغلا فى حب على كرم الله وجهه حتى زعم أن الله حل فيه ، وأخذ يدعو إلى أنه الأحق بالخلافة وطعن على عثمان فنفاه ، فذهب إلى البصرة وبث فيها فتنته فأخرج منها فذهب إلى الكوفة ونفث ما نفث من سم الفتنة ، فنفى منها فذهب إلى الشام فلم يجد فيها ما يريد فذهب إلى مصر فوجد فيها أعواناً على

---

* واصطدم الإسلام بأهله .

(١) أى وقعت الصدمة على الإسلام وعلى أهله الذين أحدثوا فيه فأثرت فيهم ولم تؤثر فى القرآن الذى كفل الله حفظه فبقى حجة عليهم .

فتنته إلى أن كان ما كان مما ذكرناه ، ثم ظهر بمذهبه فى عهد علىّ فنفاه إلى المدائن ، وكان رأيه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده .

توالت الأحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ما عقدوا ، وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها أمر السلطان إلى الأمويين . غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عرى الوحدة بينهم ، وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة ، وأخذ الأحزاب فى تأييد آرائهم كل ينصر رأيه على رأى خصمه بالقول والعمل ، وكانت نشأة الاختراع فى الرواية والتأويل ، وغلا كل قبيل ، فافترق الناس إلى شيعة وخوارج ومعتدلين . وغلا الخوارج * فكفروا من عداهم ، ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة أشبه بالجمهورية وتكفيرهم لمن يخالفهم زمناً طويلاً إلى أن تضعضع أمرهم * * وانتشرت فارّتهم فى بلاد المغرب فأشعلوا فيها الفتن ، وبقيت منهم بقية إلى اليوم فى أطراف أفريقيا وناحية من جزيرة العرب (١) وغلا بعض الشيعة فرفعوا علياً أو بعض ذريته إلى مقام الألوهية أو ما يقرب منه ، وتبع ذلك خلاف فى كثير من العقائد .

غير أن شيئاً من ذلك لم يقف فى سبيل الدعوة الإسلامية ولم يحجب ضياء القرآن عن الأطراف المتنائية عن مثار النزاع ، وكان الناس يدخلون فيه أفواجاً من الفرس والسوريين ومن جاورهم ، والمصريين والأفريقيين

---

* زيادة (فى عهد مروان الأول) .

** زيادة (على يد المهلب بن أبى صفرة) .

(١) إنه يعنى بهذه البقية : الأباضية الذين فى طرابلس الغرب وصحراء الجزائر وزنجبار من أفريقية وفى عمان من جزيرة العرب .

ومن يليهم ، واستراح جمهور عظيم من العمل فى الدفاع عن سلطان الإسلام ، وآن لهم أن يشتغلوا فى أصول العقائد والأحكام بما هداهم إليه سير القرآن ، اشتغالاً يحرص فيه على النقل ، ولا يهمل فيه اعتبار العقل ، ولا يغض فيه من نظر الفكر ، ووجد من أهل الإخلاص من انتدب للنظر فى العلم والقيام بفريضة التعليم ، ومن أشهرهم الحسن البصرى فكان له مجلس للتعليم والإفادة فى البصرة يجتمع إليه الطالبون من كل صوب ، وتمتحن فيه المسائل من كل نوع ، وكان قد التحف بالإسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة دخلوه حاملين لما كان عندهم ، راغبين أن يصلوا بينه وبين ما وجدوه ، فثارت الشبهات بعد ما هبت على الناس أعاصير الفتن ، واعتمد كل ناظر على ما صرح به القرآن من إطلاق العنان للفكر ، وشارك الدخلاء من حق لهم السبق من العرفاء ، وبدت رؤوس المشاقين تعلو بين المسلمين .

وكانت أول مسألة ظهر الخلاف فيها مسألة الاختيار واستقلال الإنسان بإرادته وأفعاله الاختيارية ومسألة من ارتكب الكبيرة ولم يتب ، اختلف فيها واصل بن عطاء وأستاذه الحسن البصرى واعتزله يعلم أصولا لم يكن أخذها عنه ، غير أن كثيراً من السلف ومنهم الحسن على قول كان على رأى ، أن العبد مختار فى أعماله الصادرة عن علمه وإرادته . وقام ينازع هؤلاء أهل الجبر الذين ذهبوا إلى أن الإنسان فى عمله الإرادى كأغصان الشجرة فى حركاتها الاضطرارية . كل ذلك وأرباب السلطان من بنى مروان لا يحفلون بالأمر ولا يعنون برد الناس إلى أصل وجمعهم

على أمر يشملهم ، ثم يذهب كل إلى ما شاء* (سوى أن عمر بن عبد العزيز أمر الزهرى بتدوين ما وصل إليه من الحديث[١] وهو أول من جمع الحديث) ، ثم لم يقف الخلاف عند المسألتين السابقتين ، بل امتدّ إلى إثبات صفات المعانى للذات الإلهية أو نفيها عنها ، وإلى تقرير سلطة العقل فى معرفة جميع الأحكام الدينية حتى ما كان منها فروعاً وعبادات (غلوًّا فى تأييد خطة القرآن) أو تخصيص تلك السلطة بالأصول الأولى على ما سبق بيانه ، ثم غالى آخرون وهم الأقلون فمحوها بالمرّة ، وخالفوا فى ذلك طريقة الكتاب عناداً للأوّلين ، وكانت الآراء فى الخلفاء والخلافة تسير مع الآراء فى العقائد كأنها مبنى من مبانى الاعتقاد الإسلامى .

تفرقت السبل باتباع واصل[٢] وتناولوا من كتب اليونان ما لاق بعقولهم وظنوا من التقوى أن تؤيد العقائد بما أثبته العلم بدون تفرقة بين ما كان منه راجعاً إلى أوّليات العقل ، وما كان سرابًا فى نظر الوهم ، فخلطوا بمعارف الدين ما لا ينطبق حتى على أصل من أصول النظر ، ولجوا فى ذلك حتى صارت شيعهم تعدّ بالعشرات . أيدتهم الدولة العباسية وهى فى ريعان القوة فغلب رأيهم وابتدأ علماؤهم يؤلفون الكتب فأخذ المتمسكون بمذاهب السلف يناضلونهم معتصمين بقوة اليقين ، وإن لم يكن لهم عضد من الحاكمين .

---

* زيد هذا السطر الذى تحته الخط .

(١) الصواب أمر بذلك أبا بكر محمد بن حزم الأنصارى مات سنة ١٢٠ هـ .

(٢) هم المعتزلة .

عرف الأوّلون من العباسيين ، ما كان من الفرس فى إقامة دولتهم وقلب دولة الأمويين ، واعتمدوا على طلب الأنصار فيهم ، وأعدّوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم ، فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين فى شيء . وكان فيهم المانوية واليزدية ومن لا دين له وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ، ويشيرون بحالهم وبمقالهم إلى من يرى مثل آرائهم أن يقتدوا بهم ، فظهر الإلحاد وتطلعت رؤوس الزندقة حتى صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وإبطال مزاعمهم .

فيما حوالى هذا العهد كانت نشأة هذا العلم نبتاً لم يتكامل نموّه ، وبناء لم يتشامخ علوه ، وبدأ علم الكلام * كما انتهى مشوباً بمبادئ النظر فى الكائنات جرياً على ما سنه القرآن من ذلك . وحدثت فتنة القول بخلق القرآن أو أزليته (١) وانتصر للأوّل جمع من خلفاء العباسيين وأمسك عن القول أو صرح بالأزلية عدد غفير من المتمسكين بظواهر الكتاب والسنة ، أو المتعففين عن النطق بما فيه مجاراة البدعة ، وأهين فى ذلك رجال من أهل العلم والتقوى ، وسفكت فيه دماء بغير حق . وهكذا تعدّى القوم حدود الدين باسم الدين . على هذا كان النزاع بين ما تطرّف من نظر العقل وما توسط أو غلا من الاستمساك بظاهر الشرع ، والكل على وفاق على

* وبدأ كما انتهى .

(١) قال السيد رشيد : التحقيق أن كلا من القولين مبتدع فوصف القرآن بالقدم والأزلية لا أصل له من الكتاب والسنة ولم يقل به أحد من الصحابة ولا التابعين .

وهذا الكلام الذى قاله السيد رشيد قد نقله عن العلامة المقبلى فى كتابه العلم الشامخ ولم يعزه إليه رحمهما الله .

أن الأحكام الدينية واجبة الاتباع ، ما تعلق منها بالعبادات والمعاملات وجب الوقوف عنده ، وما مس بواطن القلوب وملكات النفوس فرض توطين النفس عليه * وكان وراء هؤلاء قوم من أهل الحلول أو الدهريين طلبوا أن يحملوا القرآن على ما حملوه عند التحافهم بالإسلام ، وأفرطوا فى التأويل ، وحوّلوا كل عمل ظاهر إلى سر باطن ، وفسروا الكتاب ، بما يبعد عن تناول الخطاب ، بُعد الخطأ عن الصواب ، وعُرفوا بالباطنية أو الإسماعيلية ولهم أسماء أخر تعرف فى التاريخ ، فكانت مذاهبهم غائلة الدين وزلزال اليقين ، وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة .

مع اتفاق السلف وخصومهم فى مقارعة هؤلاء الزنادقة وأشياعهم كان أمر الخلاف بينهم جللا ، وكانت الأيام بينهم دولا ، ولا يمنع ذلك من أخذ بعضهم عن بعض واستفادة كل فريق من صاحبه ، إلى أن جاء الشيخ أبو الحسن الأشعرى فى أوائل القرن الرابع(١) وسلك مسلكه المعروف وسطاً بين موقف السلف ، وتطرّف من خالفهم ، وأخذ يقرر العقائد على أصول النظر ، وارتاب فى أمره الأوّلون ، وطعن كثير منهم على عقيدته ، وكفره الحنابلة واستباحوا دمه ، ونصره جماعة من أكابر العلماء كإمام الحرمين والإسفراييني وأبى بكر الباقلانى وغيرهم (٢) وسموا رأيه بمذهب أهل السنة والجماعة ، فانهزم من بين أيدى هؤلاء الأفاضل قوتان عظيمتان ، قوة الواقفين عند الظواهر ، وقوة الغالين فى الجرى خلف

---

* فرض التروض عليه .

(١) ولد سنة ٢٧٠ هـ وقيل سنة ٢٦٠ وتوفى سنة ٣٣٠ هـ ونيف وقيل سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أى نصرة هؤلاء بعد موته .

ما تزينه الخواطر ، ولم يبق من أولئك وهؤلاء بعد نحو (من) قرنين إلا فئات قليلة فى أطراف البلاد الإسلامية .

غير أن الناصرين لمذهب الأشعرى بعد تقريرهم ما بنى رأيه عليه من نواميس الكون أوجبوا على المعتقد أن يوقن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما تؤدى إليه من عقائد الإيمان ذهاباً منهم إلى أن عدم الدليل يؤدى إلى عدم المدلول ، ومضى الأمر على ذلك إلى أن جاء الإمام الغزالى والإمام الرازى ، ومن أخذ مأخذهم ، فخالفوهم فى ذلك وقرروا أن دليلاً واحداً أو أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ، ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوى منها ، فلا وجه للحجر فى الاستدلال .

أما مذاهب الفلسفة فكانت تستمد آراءها من الفكر المحض ولم يكن من همّ أهل النظر من الفلاسفة إلا تحصيل العلم والوفاء بما يندفع إليه رغبة العقل من كشف مجهول أو استكناه معقول ، وكان يمكنهم أن يبلغوا من مطالبهم ما شاءوا ، وكان الجمهور من أهل الدين يكنفهم بحمايته ويدع لهم من إطلاق الإرادة ما يتمتعون به فى تحصيل لذة عقولهم وإفادة الصناعة وتقوية أركان النظام البشرى بما يكشفون من مساتير الأسرار المكنونة فى ضمائر الكون مما أباح الله لنا أن نتناوله بعقولنا وأفكارنا فى قوله : (٢ : ٢٩ خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) إذ لم يستثن من ذلك ظاهراً ولا خفيًّا ، وما كان عاقل من عقلاء المسلمين ليأخذ عليهم الطريق أو يضع العقاب فى سبيلهم إلى ما هدوا إليه بعد ما رفع القرآن من شأن العقل ، وما وضعه من المكانة بحيث ينتهى إليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع ، وبعد ما صح من قوله عليه السلام أنتم

أعلم بشئون دنياكم [١] وبعد ما سنّ لنا فى غزوة بدر من سنة الأخذ بما صدق من التجارب وصح من الآراء .

لكن يظهر أن أمرين غلبا على غالبهم : الأوّل : الإعجاب بما نقل إليهم عن فلاسفة اليونان خصوصاً عن أرسطو وأفلاطون ووجدان اللذة فى تقليدهما لبادئ الأمر ، والثانى : الشهوة الغالبة على الناس فى ذلك الوقت وهو أشأم الأمرين ° . زجوا بأنفسهم [٢] فى المنازعات التى كانت قائمة بين أهل النظر فى الدين واصطدموا بعلومهم فى قلة عددهم مع ما انطبعت عليه نفوس الكافة [٣] . فمال : حماة العقائد عليهم ؛ وجاء الغزالى ، ومن على طريقته فأخذوا جميع ما وجد فى كتب الفلاسفة مما يتعلق بالإلهيات وما يتصل بها من الأمور العامة أو أحكام الجواهر والأغراض ومذاهبهم فى المادة وتركيب الأجسام وجميع ما ظنه المشتغلون بالكلام يمس شيئاً من مبانى الدين ، واشتدوا فى نقده وبالغ المتأخرون منهم فى تأثرهم ، حتى كاد يصل بهم السير إلى ما وراء الاعتدال ، فسقطت منزلتهم من النفوس ونبذتهم العامة ، ولم

---

(١) رواه مسلم من حديث أنس وعائشة بلفظ (بأمر دنياكم) .

° (والثانى) روح الوقت .

(٢) استئناف لبيان ثانى الأمرين وكونه أشأمهما حاصله أن الفلاسفة لو لم يخلطوا فنونهم بالدين ، ويزجوا بأنفسهم فى المنازعات الدينية لتركوا وشأنهم فى البحث وإذاً لارتقت علومهم وارتقت بها الصناعة واتسع العمران . ذكره المؤلف فى الدرس وكان من رأيه أنه يجب أن لا تمزج الفلسفة والعلوم الدنيوية بالمسائل الدينية .

(٣) أى اصطدموا مصاحبين لعلومهم بما انطبقت عليه أنفس الجمهور من المنازعات الدينية .

تحفل بهم الخاصة ، وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الإسلامى من سعيهم .

هذا هو السبب فى خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة فى كتب المتأخرين كما نراه فى كتب البيضاوى والعضد وغيرهم [١] وجمع علوم نظرية شتى وجعلها جميعاً علماً واحداً ، والذهاب بمقدماته ومباحثه إلى ما هو أقرب إلى التقليد من النظر ، فوقف العلم عن التقدم .

ثم جاءت فتن طلاب الملك من الأجيال المختلفة وتغلب الجهال على الأمر وفتكوا بما بقى من أثر العلم النظرى النابع من عيون الدين الإسلامى فانحرفت الطريق بسالكيها ، ولم يعد بين الناظرين فى كتب السابقين إلا تحاورٌ فى الألفاظ وتناظر فى الأساليب ، على أن ذلك فى قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور [٢] ثم انتشرت الفوضى العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهلة من ساستهم ، فجاء قوم ظنوا فى أنفسهم ما لم يعترف به العلم لهم ، فوضعوا ما لم يعد للإسلام قِبَلٌ باحتماله غير أنهم وجدوا من نقص المعارف أنصاراً ، ومن البعد عن ينابيع الدين أعواناً ، فشردوا بالعقول عن مواطنها ، وتحكموا فى التضليل والتكفير ، وغلوا فى ذلك حتى قلدوا بعض من سبق من الأمم فى دعوى العداوة بين العلم والدين ، وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب : هذا حلال ، وهذا حرام ، وهذا كفر ،

---

(١) الظاهر أن يقال وغيرها ، أى الكتب أو غيرهما أى البيضاوى والعضد .

(٢) يعنى أن المتأخرين أساءوا اختيار كتب من قبلهم وكانت طريقتهم فى التدريس البحث فى ألفاظها وأساليبها ، دون تحرير مسائل العلم وتحقيقها ، وكان الأستاذ الإمام يقول فيهم : إنهم يتعلمون كتباً لا علماً وكان يسميهم علماء المتون .

وهذا إسلام ، والدين من وراء ما يتوهمون ، والله جل شأنه فوق ما يظنون وما يصفون ، ولكن ماذا أصاب العامة فى عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط ، وكثرة الخلط ؟ شر عظيم وخطب عميم .

هذا مجمل من تاريخ هذا العلم ينبئك كيف أسس على قواعد من الكتاب المبين ، وكيف عبثت به فى نهاية أمره أيدى المفرّقين ، حتى خرجوا به عن قصده ، وبعدوا به عن حده .

والذى علينا اعتقاده أن الدين الإسلامى دين توحيد فى العقائد ، لا دين تفريق فى القواعد ، العقل من أشدّ أعوانه والنقل من أقوى أركانه ، وما وراء ذلك نزغات شياطين ، أو شهوات سلاطين ، والقرآن شاهد على كل بعمله ، قاض عليه فى صوابه وخطله .

الغاية من هذا العلم القيام بفرض مجمع عليه ، وهو معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له ، مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به ، والتصديق برسله على وجه اليقين الذى تطمئن به النفس اعتماداً على الدليل ، لا استرسالاً مع التقليد ، حسبما أرشدنا إليه الكتاب ، فقد أمر بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون وما يمكن النفوذ إليه من دقائقه ، تحصيلا لليقين بما هدانا إليه ، ونهانا عن التقليد بما حكى عن أحوال الأمم فى الأخذ بما عليه آباؤهم ، وتبشيع ما كانوا عليه من ذلك واستتباعه لهدم معتقداتهم ، وامّحاء وجودهم الملى ، وحقّ ما قال [1] ، فإن التقليد كما يكون فى الحق يأتى فى الباطل ، وكما يكون فى النافع يحصل فى الضار ، فهو مضلة يعذر فيها الحيوان ، ولا تجمل بحال الإنسان .

---

(١) هكذا فى الأصل .